سلسلة
كراسات استراتيجية

مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات
الاستراتيجية والمستقبلية

الشرق الاوسط مرحلة جديدة من الاضطراب:

الصراع والتوازنات ومسارات التفاعل

ا. د. حيدر علي حسين

العدد الأول - المجلد الأول - حزيران/ يونيو 2023

القراء المحترمون؛ تحية وتقدير

قررت الهيئة الإدارية لمؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية المباشرة في أصدرا العدد الأول من نشاطاتها البحثية والدراسية « كراسات استراتيجية» بعد ان وفقنا الله سبحانه وتعالى في استصدار اعداد من مجلة رؤى المستقبل النخبوية، وسلسلة كتب تناولت قضايا استراتيجية، ودراسات مستقبلية، إضافة الى الصحف الالكترونية، والورقية، ان الهيئة الإدارية ترجو ان تنال نشاطاتها رضاكم وهي منفتحة لاستقبال تقييماتكم وآرائكم لخدمة انتاج المعرفة التي تسهم في صناعة مستقبل أفضل لشعبنا في اقليم كوردستان-العراق بشكل خاص، والشعب العراقي بشكل عام، وشعوب منطقة الشرق الأوسط، والعالم.

سعد سعاد هموندي

رئيس مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

كراسات استراتيجية

الإشراف العام

رئيس مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

سعد سعاد همونـدي

رئيس التحرير

د. رعد قاسم العزاوي

الهيئة الاستشارية

1 - أ. د. هـدى شـاكـر النعيمي

2 - أ.د. غــازي فـيصـل حسين

3 - أ. د شـيـــرزاد الـنـجـار

4 - أ. د نـــوار جـلـيـل هـاشـم

الشرق الاوسط مرحلة جديدة من الاضطراب:
الصراع والتوازنات ومسارات التفاعل

ا.د. حيدر علي حسين

كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

كلمات مفتاحية:

شرق اوسط.. عدم استقرار... صراع اقليمي.. محاور استراتيجية.. بنية التوازنات ... هيكلية التحالفات

ملخص:

بينما تحاول كل دولة في منطقة الشرق الاوسط أن تضمن استمرارية دورها وتصون بقائها، أو تكيف نفسها مع التحولات الجارية، والحيلولة دون امتداد تأثيرات الاضطراب الإقليمي إليها، تشهد البيئة الاستراتيجية في الشرق الاوسط تحولات حرجة تطرح أسئلة جذرية حول هيكل أو علاقات أو حتى هوية الإقليم القادمة. إذ بدأت تظهر ملامح أولية لقوى إقليمية لا يمكن التكهن بتأثيراتها التالية، وقد تؤدي إلى تحولات مهمة في القوة الإقليمية، أو تطرح مشاهد بعيدة عن التصورات المعتادة.

ولا يمكن تفسير هيكلية التوازنات المستقبلية في الشرق الاوسط بعيدا عن التصور الجيوبولتيكي لطبيعة التفاعل الجاري في المنطقة. فعملية الانتقال المتعلقة بطبيعة الصراع والتي تشهدها المنطقة، تجاوزت الحدود الاقليمية ومست كذلك مكانة الدول على الخريطة الجيواستراتيجية.

كما ان عملية البناء والتحول الجارية بكل جوانبها وتداعياتها تمس ايضا مرتكزات التكوين الاساسية للمنطقة وعلى المستويات السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والامنية، لتشمل تغيرات في انماط الحكم ومحددات لسياسات الدول وتغيير الحدود، وهيكلية المحاور الى جانب المتغير الاهم وهو الصراع الاخذ بالتنامي على وفق انماط جديدة ومختلفة.

Abstract :

While every country in the region tries to guarantee the continuity of its role and maintains its survival or adapts itself to the current transformations, and to prevent the effects of regional turmoil to extend to it, the strategic environment in the region is witnessing sharp transformations that raise fundamental questions about the structure, relations or even the identity of the next region. It has begun to show the initial features of regional powers whose unpredictable effects are unpredictable, and they may lead to important shifts in regional power, or bring scenes out of the ordinary. As for alliances and relations, they have also witnessed a tendency towards reformulation and crystallization according to new foundations, where the results of the conflict represent the most important elements involved in the mechanism of its installation. According to that, the strategic balances, in turn, will not be far from the results of the current interaction movement, as the region's budgets are being built based on elements of power, influence, regional roles, and the degree of influence of external parties.

In the face of what may result from these new transformations and their interactions, the Middle East will enter a gateway of instability whose results may be difficult to predict.

مقدمة:

حالة اضطراب أمنى اقليمي تمر بها منطقة الشرق الاوسط، فلا يمكن لطرف اقليمي أو دولي أن يحدد الية التفاعل ضمن نطاق الاقليم، وكذلك تحالفاته وصراعاته. كما ان تأثير الدولة الاولى، او المحورية التي تمتلك مقومات القيادة الاقليمية لم تعد مطروحة، وبعد ان كانت الاستراتيجيات الخاصة بتشكيل محاور إقليمية لا تزال مبكرة أو تجريبية، فإن دول المنطقة في المرحلة الراهنة اخذت تتصرف بمفردها وتضع استراتيجيات خاصة، بالاستناد إلى فكرة عامة تنسجم مع مصالح قومية عليا تواجه صعوبة في تحديدها، لتذهب الى محاور بلا قيادة واضحة تتشكل من اجل مواجهة انماط مختلفة من الصراع. فكل دولة تسعى للحيلولة دون امتداد تأثيرات الارتداد الإقليمي إليها، والابتعاد عن تداعيات حركة التفاعل بين القوى الاقليمية والدولية الفاعلة في المنطقة.

وعلى هذا الاساس فأن البيئة الاستراتيجية في الإقليم تشهد تحولات مهمة تطرح أسئلة رئيسة تتعلق بهيكل أو شكل علاقات أو تطال هوية الإقليم القادمة. إذ بدأت تظهر ملامح أولية لقوى إقليمية لا يمكن التكهن بتأثيراتها المقبلة، مما يؤدي الى طرح احتمالات بعيدة عن التصورات المعتادة.

ولاشك أن محاولة وضع احتمالات حول مستقبل الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط لابد وأن تأخذ في الاعتبار بعض الحقائق الهامة المتعلقة بهذه المنطقة، وأبرزها أنها منطقة حادة الازمات، من ناحية أخرى تحيط بدول هذه المنطقة مجموعة من المشكلات والتحديات، كضعف الرقابة على انتشار أسلحة الدمار الشامل والافتقار إلى الديمقراطية وتراجع حقوق الانسان، وتنامي تأثيرات جماعات الإسلام السياسي، وازدياد العنف السياسي، والتحديات الاستراتيجية، والركود الاقتصادي والعديد من المشكلات الداخلية التي تمثل تهديدا مباشرا لتماسك مجتمعات هذه الدول. كلها عوامل عدم استقرار تنمو وتتطور لتشكل بيئة مضطربة تمهد لمرحلة عدم استقرار جديدة مضمونها الصراع الذي سيفرز هيكلية التوازنات القائمة على المحاور وطبيعة التحالفات المقبلة.

اشكالية الدراسة:

من دون أدنى شك ستبقى منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات القادمة ضمن دائرة الاهتمام الدولي، في مقابل صراع متصاعد يناظره تنامي قوة أطراف اقليمية تسعى لتحقيق اهداف محددة لذا فإن احتمالية استمرار التنافس الراهن بين القوى الدولية والإقليمية سيكون مدعاة لظهور مرحلة من عدم الاستقرار بمدخلات قد تكون مختلفة وأبرز سماتها هو صراع المحاور الذي ستكون نتائجه وتداعياته على أوضاع كل دولة من دول المنطقة متناوبة ما بين ضعف بنائها الداخلي أو فقدان وسائل المواجهة في علاقاتها على مستوى سلوكها الخارجي. لذا يمكن ان نطرح مجموعة من التساؤلات اهمها: ماهي مؤشرات المرحلة الجديدة؟ وماهي مرتكزاتها؟ وماهي محاور الصراع وافتراضاته الجديدة واليه ادارته ومسار التفاعلات المقبلة؟

فرضية الدراسة:

تستند الدراسة الى فرضية محورية مفادها:

تتضمن عملية بناء الشرق الاوسط الجديدة واساليبها المتعددة، تحولات كبيرة لن تقف عند الاعتبارات السياسية بل تعدت ذلك الى الحدود والخارطة الجيوسياسية والمكانة، ونتج عنها اشكال مختلفة من التفاعلات التي هي الاخرى شهدت تغييرات جذرية واخذت منحنيات واشكال متعددة، خرجت عن سياق التفاعلات السابقة، وتضمنت أنماطا جديدة من الصراع وتجمعات لمحاور استراتيجية تسعى بفاعلية الى المشاركة في رسم الملامح المستقبلية في المنطقة. وهذا يعني ان المنطقة دخلت في مرحلة مخاض جديدة عنوانها الصراع والاضطراب مما سينعكس بلا شك على خارطة التوازنات المقبلة ومسار حركة التفاعل بين الاطراف الرئيسة.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهجية مركبة قوامها توظيف مقتربات الوصف والتحليل والاستشراف لتقدم عرضا وافيا لمحاور البحث، عبر ترابط منهجي متسلسل وصولا لغاية البحث التي تحدد الإطار العام له، وتمكن الباحث من تقديم شرح وافي للمعطيات الراهنة المحيطة بموضوع البحث ومن ثم يصار الى تحليلها على وفق منهجية التحليل، حتى نصل الى امكانية الاستشراف المستقبلي لتقديم الاستنتاجات.

هيكلية الدراسة:

للضرورات المنهجية تم تقسيم البحث الى محاور يتناول كل محور موضوع محدد لكن بأسلوب تدريجي متكامل يمهد للانتقال بتناول الموضوع، وعلى هذا الاساس جاء المحور الاول بعنوان محفزات عدم الاستقرار ليوضح عوامل ودوافع حالة عدم الاستقرار في الشرق الاوسط ضمن اطارها الجديد. في حين يتناول المحور الثاني وهو بعنوان بيئة وأنماط الصراع في الشرق الاوسط، شكل البيئة الاستراتيجية المتضمنة للصراع الجاري بالإضافة الى انماط ومديات هذا الصراع. اما المحور الثالث فجاء بعنوان استراتيجيات التفاعل وبنية التحالفات في المنطقة، ليستعرض الشكل المستقبلي للتفاعلات بين الاطراف الفاعلة بالمنطقة والتي ستحدد ملامح البيئة الاستراتيجية للشرق الاوسط والتي ستقوم على اساسها التحالفات المقبلة.

المحور الاول: بيئة الشرق الاوسط ومحفزات عدم الاستقرار

برؤية تحليلية يمكن ان تحدد عدة اسباب اهمها تحولات القوة واختلاف طبيعة التوازنات وتغير نمط الصراع والتوجه نحو بناء محاور صراع استراتيجية على اسس مختلفة. وتغير المرتكزات والافتراضات القديمة التي كانت سائدة حول هيكلية القوة والادوار والصراع في المنطقة. فأن المنطقة مقبلة بلا شك على اعتاب مرحلة جديدة من عم الاستقرار والاضطراب الامني والسياسي. وعلى وفق المعطيات الجديدة تعيد القوى المتنافسة صياغة مستويات التكتيك في استراتيجيتها، كنتيجة منطقية لتراكم المدركات المتكونة ازاء تحولات العلاقات الاقليمية والدولية او تغير بيئة الصراع وشكل التوازنات المقبلة.

لقد أدتْ سلسلة التفاعلات المعقدة التي تمر بها منطقة الشرق الاوسط الى قيام قدر كبير من الصراعات الإقليمية، والتي تصاعدت حدتها نتيجة اتساع نطاق الجغرافيا السياسية، التي إذا ما طبق مفهومها الاستراتيجي على إقليم الشرق الأوسط، فإن أهميتها الاستراتيجية سوف تبدو واضحة، فهي شريان الحياة الرئيس بالنسبة للعالم الغربي. ولعل التوجهات التي طُرحت لتغيير واقع الشرق الأوسط، وإعادة رسم خارطة التفاعلات بين اطرافه الرئيسة، هي التي وضعت توجهات مفصلية تضمنت احداث تغيير في دول محددة مثل العراق، وتشذيب سياسة النظام السوري، وتطويق إيران، وتغيير عدد من الانظمة في دول عربية أخرى[1].

1 يمكن مراجعة: جاكوب وباراخ خانا، العالم الجديد، الشرق الاوسط خرائط جديدة ترسم، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات العربيّة، وحدة تحليل والاستشارات 74، بيروت 2013، ص13، 14، 15. كذلك التّوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجيّة والثورات العربية وحدة تحليل السياسات، مركز الدراسات الاستراتيجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة، 2012، ص 1.

ولا بد من الإشارة إلى أن الرؤية لمسار الصراع في الشرق الاوسط، كانت محور اهتمام العديد من الكتاب، والمفكرين، حيث اشارت هذه الافكار الى أن على القوى التي تريد الهيمنة بلورة رؤية محددة لشكل التوازنات في المنطقة من خلال تبني سياسات مختلفة وتبني (القوة الناعمة)، والانغماس الفاعل في التحالفات والعلاقات المستقبلية مع دول الشرق الاوسط، والعربية منها على وجه التحديد.

كما ان الافتراضات السائدة عن طبيعة التفاعل والتوازنات بوضعها ومحدداتها لم تعد تتماشى مع الاستراتيجيات المطلوبة في ظل تنامي بيئة الصراع بأطر وانماط مختلفة. فلم يعد الصراع العربي الاسرائيلي هو المحور في تفاعلات المنطقة بل انتقل الصراع نحو مديات اوسع ومضامين اخرى لم تكن معهودة، كما ان صيغة التفاعلات هي الاخرى تشهد تحولات كبرى فلم تعد قائمة على التعاون او الصراع وانما دخلت في مرحلة من التشابك والاضطراب، حتى ان بنية التوازن في المنطقة لم تعد قائمة على توازن القوى او الاحلاف او التبعية لمحور معين وانما اصبحت ذات مستويات متجددة وبصيغة مغايرة تستند على القوة والتفوق والدور والمكانة والقدرة على التأثير. كما ان بروز قوى اقليمية لها القدرة في التأثير ادى الى تحول في طبيعة التوازنات في المنطقة[2].

فإيران ودورها ومكانتها على سبيل المثال تسعى لإقرار بطموحاتها وبمصالحها الحيوية، كانعكاس طبيعي لمكانتها الوازنة بين دول الإقليم. أما مسألة تأمين الإمدادات من النفط ومصادر الطاقة في المنطقة باتجاه الغرب والدول الناشئة، وهي قضية في غاية الأهمية والحساسية بالنسبة إلى مصالح الدول الكبرى في هذه المنطقة الجيواستراتيجية، فهي تتصدر بطبيعة الحال أهداف وأولويات الدول العظمى المهيمنة على الشرق الأوسط والاقتصاد العالمي[3].

ومن المتغيرات التي تعد بمثابة عناصر محفزة لعدم الاستقرار والصراع، اتساع نطاق الاحتكاكات الاقليمية وتراجع دور الدولة لصالح التنظيمات والقوى المسلحة. وكذلك التحول في طبيعة التحالفات والصراعات وهو تطور خطير وغير مسبوق، اذ أن صعود دول وهبوط اخرى وبروز نسق إقليمي متعدد القوى الشرق أوسطية يبقى قيد التشكل، يمثل

2 حيدر علي حسين، الشرق الاوسط افتراضات متصدعة وانماط جديدة من الصراع، مجلة الفكر القانوني والسياسي المجلد الثالث العدد الثاني 2019، الجزائر، ص127

3 يمكن الاطلاع على قاسم محمد عبيد، مرتضى نعيم كاظم، التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة في الشرق الأوسط بعد العام 2011، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد 59، 2019، ص 57

مرحلة انتقالية لتشكل نسق إقليمي جديد من حيث شكل وطبيعة التفاعلات والتحالفات وموازين القوى النسبية بين مختلف القوى الشرق أوسطية.

كل هذه التحولات تفضي بنا الى القول ان المنطقة تسير نحو مرحلة ارتباط أمنى وسياسي واضطراب على مستوى العلاقات السائدة بين القوى التي اخذت تتبنى توجها تعديليا نحو مزيد من التأثير.

هكذا ندرك من خلال التحليل المنهجي، أن من بين اهم عوامل نشوء وتكوين النظام الدولي الجديد هو حركة الصراع الجارية في الشرق الوسط مع تنامي ادوار قوى كبرى عادت من جديد للتأثير في الساحة الدولية او الاقليمية في المنطقة، فتنامي الدور الروسي بالإضافة الى الادوار الدولية للقوى الاخرى، يأتي في هذا السياق بعد ان اعادت هذه القوى قراءة اهدافها على وفق رؤية جديدة وتراجع ادوار اخرى فسح المجال للتحرك بعمق داخل المنطقة. علاوةٍ على ذلك فإن سياسات القوى العظمى والكبرى تسعى بالأساس الى الحفاظ على توازن القوى السائد او حتى تغييره، وهذا بالتأكيد تتحكم به جملة من المصالح التي تحددها كل قوة من هذه القوى وهذا ما يتطلب أن يكون لها تأثير ووجود في تفاعلات المنطقة. كما ان محاور الصراع الإقليمي الجديد ستكون من الدول الأساسية، وهي: مصر وسورية والسعودية وإيران وتركيا. هذه الدول ستكون أعمدة للنظام الاقليمي الجديد، وستكون روسيا لاعبا فاعلا في إقامة هذا النظام الاقليمي الجديد، لدورها المؤثر ولقرب حدودها من المنطقة ولأسباب جيوسياسية اخرى. ومن الملاحظات التي يمكن تثبيتها في هذا الشأن:

1.دخول سوريا ضمن مناطق المجال الحيوي الروسي بشكل فاعل

2. الارتباك المتنامي لدور تركيا برغم الاداء المتنوع في توجهاتها الاستراتيجية وبرغم انها ستكون جزءاً من هذا النظام الاقليمي الجديد، وستكون ضمن الدوائر الحرجة [4] .

3. مستقبل الاضطراب في الدور السعودي أيضاً، وذلك للإشكاليات التي تواجهها السياسية الخارجية السعودية، وانغماسها في كثير من ازمات المنطقة، وحدوث تحولات في موازين القوى الاقليمية لصالح أطراف غير عربية تركيا وإيران، نتيجة لتراجع الموازن الاقليمي وانكفاء الدول العربية لمعالجة وترميم بيتها الداخلي، ولكنها أي السعودية ستكون جزءاً من هذا

4 تأثير العامل السوري في توازنات الشرق الاوسط الجديدة: على الرابط: http://aljaml.com / ، كذلك ينظر، يوئيل جوجنيسكي، الطوق الثالث، رؤية إسرائيلية لخريطة التوازنات في المنطقة: تاريخ النشر 3 يونيو 2012، الرابط: http://www.siyassa.org.eg/News/2499.aspx ، وينظر جون ميرشايمر، مأساة سياسة القوى العظمى، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، الرياض، 2012، ص477

النظام، بحكم دورها في لبنان واليمن، وكونها أغنى وأكبر دولة خليجية وتوجهها لتعديل الاداء الاستراتيجي. كما سيشهد النظام الإقليمي المرتقب تراجع دور قطر لحساب دور السعودية.

4. ترجيحات بتنامي الدور المصري بنسبة محددة في النظام الإقليمي الجديد في الشرق الاوسط، ولكن على مصر أن تخرج من العباءة السعودية، والانطلاق للتخلص من تبعات التحولات التي مرت بها.

6. إيران، التي اعتمدت منهج التخطيط في سياستها الخارجية، وإدارتها الفاعلة لنفوذها ومقومات القوة والقدرة التي تتوافر لديها، سيمكنها ذلك من أن تكون طرفاً مؤثراً في النظام الآخذ بالتشكل، ولا سيما إذا ما تبنت مساراً سياسياً يعتمد على طمأنة دول جوارها من خلال سياسة منفتحة ومعتدلة[5].

اما دور العراق، برغم أنه بلد نفطي ويتمتع بموقع جغرافي مهم، ويمتلك كثافة سكانية، إلا أن دوره سيبقى محكوماً بعوامل التأثير والمكانة والاقتصاد والأمن والأزمات الداخلية التي ترتكز إلى عناصر الاستقرار والقوة الداخلية القائمة على فاعلية وقوة دولة المؤسسات.

ان تصادم الاستراتيجيات وتصاعد حدة التفاعل التصارعي وتطور الأدوار الاقليمية واختلاف مكانة القوى المؤثرة في المنطقة يدفع باتجاه أن تأخذ طبيعة الأدوار والمنافسة مسارات مختلفة، فقد تزداد حدة الصراع الأمر الذي يؤدي إلى ازدياد درجة الاستقطاب في المنطقة. وقد تستطيع القوى الإقليمية المتصارعة الوصول إلى صيغة توافقية لتوزيع الأدوار فيما بينها، وسوف تكون هذه الصيغة على حساب الطرف الأضعف في نطاق معادلة القوة الإقليمية[6].

وقد يحدث نوع من أنواع الانقسام بين هذه فتتوحد مواقف قوتين أو أكثر في مواجهة قوة أخرى، وهو ما يطرحه بعض المحللين الذين يتحدثون عن إمكانية قيام تحالف عربي تركي إيراني لتحقيق التوازن الإقليمي مع إسرائيل.

ونستطيع القول بأن المسار الذي سوف يتخذه صراع الأدوار الإقليمي في الشرق الأوسط

5 يمكن الاطلاع على، فؤاد جرجس، التحديات الثلاثة، أوباما والشرق الأوسط.. هل هي نهاية اللحظة التاريخية، عرض: محمد بسيوني عبد الحليم، مارس 2013، السياسة الدولية، على الرابط:
http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/4/96/2980، وينظر كوثر عباس الربيعي، فراس عباس هاشم، المملكة العربية السعودية وتحولات المكانة الاقليمية، مجلة السياسية والدولية، العدد 31 32-، كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، 2016، ص1

6 محجوب الزويري، إيران ومرتكزات القوة، حدود الدور الإقليمي الإيراني: الطموحات والمخاطر، مركز الجزيرة للدراسات،2013 الرابط:
http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013/04/201344923304074 30.htm

سوف يكون عاملاً مؤثراً على مستقبل الأوضاع به[7]. وهذا ما ينقلنا الى الحديث عن الصراع والياته.

المحور الثاني: بيئة وأنماط الصراع في الشرق الاوسط

تهيمن على مشهد التفاعلات في الشرق الأوسط في اللحظة الراهنة ظاهرة انتشاروتمدد حالة الصراع والتي تشبه في احدى مقارباتها الامواج الارتدادية عبر النطاق الإقليمي.

وكانت احداث ما عُرف بالربيع العربي نقلة نوعية على المستوى الاقليمي في شكل الخارطة الشرق أوسطية ومضمونها من حيث التوازنات وحركة التفاعل، وتزامنت هذه الحالة مع أزمة حادة في فاعلية نظام القطب الواحد، ولعل الصراع على وفي سوريا يعد تجسيداً لطبيعة التفاعل بين الأبعاد الجيوسياسية للتحولات الجارية على مستوى النظام الشرق الاوسطي بصفة عامة، وأزمة قيادة النظام الدولي بصفة خاصة. كما تشير حركة صراع المحاور أيضاً الى ما ستؤول اليه اوضاع اقليم الشرق الاوسط على المستوى الجيوسياسي في المستقبل.

وتتجه المعطيات الراهنة الى ان اشاعة الفوضى على نطاق واسع في الشرق الاوسط هو ما يمثل المرحلة الثانية من الاستراتيجية العالمية التي تحولت إلى خطة يتم الشروع في تنفيذها الآن على أرض الواقع في الشرق الأوسط، وهذا الأمر يمهّد لإعادة تشكيل التوازن الاستراتيجي العالمي، وهيكلة فواعله، والقوى الدولية لذاتيتها ومقدراتها من اجل ادارة حركة الصراع عبر عنونة نفسها على قدر قدرتها وقوتها.

وإذا كانت المرحلة الأولى من هذه الاستراتيجية قد جرت تحت شعار الحرب على الإرهاب، فإن المرحلة الآتية ستجري تحت شعار الحرب على مصادر عدم الاستقرار والإطراق الراعية للإرهاب، مع إبقاء فكرة توظيف الديمقراطية كبوابة للولوج الى خلق الفوضى التي تستهدف بعض الأنظمة بغية وإدخال إصلاحات سياسية بعيدة المدى وبخاصة في الدول العربية.

هذه الطروحات، حول البيئة الاستراتيجية في المنطقة، تعطي تصورا لحدوث تغييرات فيما يتعلق بالعلاقات والتوازنات وبمستويات واتجاهات الصراع. إذ ارتبط التحول في هذه

7 ينظر احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط2، ترجمة، جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مراجعة بشير نافع وبرهان كوغلو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2011 . صفحات متفرقة، كذلك فهمي هويدي، دروس الدبلوماسية التركية (صحيفة الخليج الإماراتية عدد 9 سبتمبر 2008). كذلك علي جلال معوض، العهد التركي في الشرق الاوسط في عهد حكومة العدالة والتنمية، الورقة البحثية رقم 22 / جامعة القاهرة، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، 2011، ص 3 – 4 .
كذلك التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة، وحدة تحليل السياسات، المركز العربي للدراسات وتحليل السياسات، الدوحة 2012
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Arab_Revolutions_and_Geostrategic_Balances_and_Interactions.aspx

المعطيات بشكل وثيق بمتغيرات النظام الدولي والأوضاع الإقليمية. واستنادا لهذه التغييرات، فإن الصراع أصبح مهيّأ الآن للتحول الى مرحلة جديدة تتسم بوجود عوامل محفزة لاندفاع أكبر ومحتمل لاستراتيجيات الدول، يسمح لها التحول المهم في الاستراتيجية الأمريكية، متمثلا بالميل نحو إشراك الاطراف الدولية الاخرى في التصدي ومواجهة التحديات العالمية، اي البحث عن شركاء يستطيعون ضمان المصالح بصورة منسجمة مع توجهات السياسة الامريكية[8].

ولعل الاوضح في مجرى الصراع الدائر وجود تداخلا جيوسياسي بين عدد من أنماط التنافس الإقليمية والدولية المحتدمة في إقليم الشرق الاوسط وتركيبته الإثنية المعقدة، يعود في الدرجة الأولى لكون دوله لم ترق إلى مستوى الدولة الوطنية الحديثة، فمعظم الأنظمة والحركات السياسية ما تزال تعمل خارج إطار الدولة الوطنية الحديثة وليس كدولة مواطنة ومواطنين متساوين وقوانين ومؤسسات ومجتمعات مدنية.

ولابد من القول ان قراءة معطيات السياسة في الشرق الأوسط تكشف عن عدة مستجدات ادت إلى بروز دور الجغرافيا السياسية في السياسات الإقليمية وهي:

1. تغيير عوامل القوة المؤثرة في التفاعلات الدولية عامة، وفي التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط بصفة خاصة، فلم يعد التأثير مقتصرا على المقومات العسكرية والاقتصادية اللتين احتلتا النصيب الأكبر من أدوات القائد الدولي (الولايات المتحدة)، التي وظفها لتنفيذ سياساته في المنطقة، وانما برزت عوامل أخرى لها تأثير واضح وبأبعاد جديدة لعل الاهم منها مدى ملاءمة السياسات الدولية لمسار التوازنات في المنطقة ومدى تناسبها مع الاطراف الاقليمية، وهذا يفسح المجال للحديث عن صعود قوى أخرى ـ إقليمية، أو ما وراء إقليمية ـ تحوز قدرا أكبر من التأثير في سياسات الشرق الأوسط ومناطق النفوذ داخله. مع القبول لحد الان باستمرار قيادة الولايات المتحدة للنظام الدولي.

2. لم يستفِدْ النظام الإقليمي الشرق أوسطي اقتصاديا وأمنيا من انخراطه في النظام العالمي بقدر ما عانى تبعات التنافس الدولي الحاد على مقدراته، ولا سيما المرتبطة منها بعناصر الجغرافيا السياسية، وتحديدا الموارد والموقع.

8 مستجدات آفاق الاقتصاد الاقليمي، الشرق الاوسط وشمال افريقيا تحديد المسار القادم، إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، 2013، على الرابط: http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/reo/2013/mcd/mena0513a.pdf، كذلك ينظر، عاطف الغمري، (هذا التحول في طبيعة الصراع في الشرق الأوسط)،الأهرام اليومي، مؤسسة الاهرام 2010 -Seri http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?al=8383&eid=1104 كذلك، معين حداد، الشرق الأوسط دراسة جيوبوليتيكية ـــ قضايا الأرض والنفط والمياه، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2002، ص 15. ويمكن الرجوع الى ناثان ج. براون, بول سالم, مارينا أوتاوي, عمرو حمزاوي, كريم سجادبور، الشرق الأوسط الجديد، تقرير كارنيغي أبريل 2008، ص 20.

ويُتوقع استمرار هذا النمط في ظل عدم إمكانية احتكار الولايات المتحدة الامريكية أو أي قوى كبرى ـ إقليمية أو ما وراء إقليمية ـ التأثير في الإقليم والهيمنة عليه، وبالتالي ترجيح استمرار التنافس الواسع بين تلك القوى جميعاً على الإقليم، ويفاقم من هذا الاحتمال ازدياد تأثير العوامل الداخلية، ممثلة في أشكال الحراك السياسي والمجتمعي والثقافي والأوضاع الامنية في الاستقرار الداخلي للعديد من بلدان المنطقة، وفي مصالح القوى الإقليمية والدولية المتنافسة عليها.

3. صعود قوى على تخوم المنطقة العربية مثل إيران وروسيا، إذ أضحت منطقة الشرق الأوسط المتاخمة لها ساحة رئيسة لممارسة سياسات المراجعة والتعديل التي تبنتها هذه القوى في مواجهة قواعد الهيمنة والسيطرة الأمريكية. وبينما أدّت أهمية سوريا بالنسبة لتنامي الدور العسكري الروسي في شرق المتوسط وفي المياه الدافئة إلى جعل المسألة السورية أحد الملفات الحيوية في الصراع الأمريكي الروسي الناتج عن سياسيات المراجعة الروسية، في الوقت الذي دعمت فيه روسيا استمرار نظام بشار الأسد، حاولت الولايات المتحدة احتواء النفوذ الروسي في سوريا، فتلاقت مصالحها مع قوى أخرى مثل دول الخليج وإسرائيل في هذا الصدد، ولكن لأسباب مختلفة أو لأسباب متماثلة، وإن بأولويات مختلفة[9].

4. أدّت الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط من جانب، وصعود القوى المنافسة لهيمنة (القائد) الدولي من جانب آخر، أدت إلى بروز أهمية (الجغرافيا السياسية) وعناصرها، لتصبح مصدراً للضغوط الإقليمية، وموضوعاً للتنافس عبر محاولة تطويعها، وإعادة تشكيلها بطريقة أكثر جدوى وقابلية لخدمة مصالح كل طرف، على وفق المعطيات الجديدة على الساحتين الدولية والإقليمية. كما أن إعادة توزيع لعناصر الجغرافيا السياسية للإقليم، وإعادة تشكيل لأطره السياسية الاجتماعية، يبدو أنهما يمثلان ركيزة أساسية في استراتيجية خروج ـ أو خفض انخراط ـ أمريكية من المنطقة، في ظل أزمة القيادة البادية في سياسات الولايات المتحد العالمية والإقليمية في الشرق الأوسط[10].

إن عمليات الانتقال المتعلقة بطبيعة الصراع، التي تشهدها المنطقة، تجاوزت الحدود الاقليمية، ومسّت كذلك مكانة الدول على الخارطة الجيوستراتيجية.

9 يمكن مراجعة عبد الله تركماني، حول توازنات القوى في الشرق الأوسط، المستقبل اللبنانية
www.elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/495937.htm

10 مي مجيب ، الجغرافيا المازومة .. ديناميات الصراع في اقليم الشام والعراق بعد الثورات ، مركز دراسات الشرق الادني ، كاليفورنيا ، موقع اكاديميا عربية ، على الرابط : https://academia-arabia.com/ar/reader/2/84401

فهي تصب بالمحصلة في إطار محاولات بناء هيكلية الشرق الاوسط الجديدة.

كما أن عملية البناء والتحول الجارية بكل جوانبها وتداعياتها تمسّ أيضاً خارطة التكوين الاساسية للمنطقة وعلى الاصعدة، السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والامنية، وبمستويات متعددة، لتشمل تغيرات في انماط الحكم ومحددات لسياسات الدول وتغيير الحدود. ولا بد من الإشارة الى أن الشرق الأوسط عاصر أنماطاً متعددة من الصراعات طوال العقود الماضية، كالصراع بين الانظمة، وصراعات الحدود، والايديولوجية، بالإضافة الى الصراع الأكبر متمثلاً بالصراع العربي الاسرائيلي[11].

واليوم فإن الموضوع لم يعد مقتصراً على الصراع المركزي، وإنما ارتبطت اتجاهات الصراع بقضايا مهمة كالصراع الحضاري والطائفي الذي يتم على أساسه صياغة محاور المواجهة في المنطقة.

إن هذه الصراعات تأتي تعبيراً عن عمليات التغيير الاجتماعي التي يمكن أن تكون منتوجاتها إيجابية أو سلبية، بحسب طرق إدارة التغيير، ومدى التوافق المجتمعي حولها، ولا سيّما وأن دول المنطقة تحوي صراعات معقدة ذات طبيعة بنيوية، وليست فقط سلطوية[12].

فالصراع الايديولوجي بين دول المنطقة تراجع نسبياً لصالح صراع ايديولوجي من نوع جديد داخل كل دولة على حدة، والصراع بين الدول أو الانظمة العربية انحسر لصالح صراع بدأت بوادره تتضح كصراع بين الشعوب او المجتمعات او التيارات والانظمة الحاكمة، تحت شعارات عديدة ومتنوعة، واولوية الديمقراطية، او الصراع من اجل الديمقراطية، قد بدأ يتبلور على أساس من صراع مذهبي وطائفي وعرقي، وعلى أساس من الهوية.

أما التحالفات والعلاقات فقد شهدت هي الاخرى مِيلاً نحو إعادة الصياغة والبلورة على وفق أسس جديدة، تمثل نتائج الصراع فيها من أهم العناصر الداخلة في آلية تركيبها. إلى ذلك فإن التوازنات الاستراتيجية لن تكون بعيدة عن نتائج ما يجري في المنطقة، إذ يتم في المرحلة الراهنة بناء توازنات المنطقة بالاستناد الى عناصر القوة والتأثير والأدوار الاقليمية ومدى تأثير الأطراف الخارجية.

11 يمكن مراجعة ريتشارد هاس ومارتن انديك، استعادة التوازن، استراتيجية للشرق الاوسط برسم الرئيس الجديد، مركز صابان لسياسات الشرق الاوسط معهد بيركنز، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 20، 21، 22. كذلك يمكن مراجعة عبد الله تركماني، حول توازنات القوى في الشرق الأوسط، المستقبل اللبنانية، الرابط: www.elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/495937.htm

12 خالد حنفي علي، الصناديق المغلقة: مداخل تفسير الصراعات الداخلية في دول الربيع العربي، السياسة الدولية، موقع الاهرام الرقمي اكتوبر 2012، على الرابط: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1096344&eid=4846

وعليه، فإن الوضع الجيوستراتيجي لدولة أو لمنطقة إقليمية معينة، يعني التفاعل بين مقوماتها الجغرافية والسياسية والاقتصادية، وتأثير ذلك في سياستها الخارجية، ثم تأثيره على علاقاتها مع المناطق المجاورة لها. ومن خلال التحليل المستند الى معطيات المرحلة وأبعادها الشاملة، فإن الاتجاهات التالية هي التي ستشكل على الأرجح الأحداث في الشرق الأوسط، في المدة بين المرحلة الراهنة وامتداداتها المستقبلية المنظورة، وستكون حاضرة بكل أبعادها فيما يتعلق بصياغة احتمالات ومشاهد الشرق الاوسط المستقبلية. وهناك أكثر من رؤية في هذا المجال تتلخص في :

1 - تحول نمط علاقات الاطراف الاقليمية[13] .

2 -انحراف مسار التطرف نحو مهاجمة الانظمة[14].

3 -فقدان السيطرة والقدرة على ضبط انتشار اسلحة غير التقليدية[15].

4 - التجمع الاقليمي في محاور على اسس مختلفة قوامها الطائفية والبعد المذهبي والعرقي[16].

وعلى هذا الأساس، يمكن القول إن تغير أنماط الصراع وتحول مساراته، ضمن البيئة الاقليمية بالشكل الذي يفضي الى تصاعد العنف، يشكّل تهديداً لوجود الدول والتي تعاني في الأصل من الهشاشة والضعف.

وعلى وفق طبيعة ونوعية الصراعات الجديدة، فإن المنطقة ستدخل في مرحلة تغيير متأثرة بالنتائج التي ستكون مخرجات لحركة الصراع بين القوى الإقليمية، لذا فإن مخرجات هذا التصارع سيدفع الدول وهي تبحث عن تامين مصالحها وحدودها الى التمحور على وفق رؤى وتوجهات مخالفة لطروحات الدولة القومية، كالهوية الطائفية والعرقية والقبلية لتشكيل المجتمع. وكذلك ستميل نحو التمحور والتكتل على شكل محاور لمواجهة موجات الاقتراب الاخرى التي تستهدف امنها ومصالحها على وفق رؤيتها للتفاعل في المنطقة.

كما أن المزيد من العنف سيولد مساحة من ضعف الدولة وغياب الشرعية، التي ستؤدي

13 سحر الطويلة، بحث بعنوان « الربيع العربي اسقط العقد الاجتماعي القائم، نحو عقد اجتماعي جديد في مسارات التحولات الديمقراطية والتنمية العادلة في المنطقة العربية » : ندوة نحو بناء الدولة المدنية وتأسيس لعقد اجتماعي جديد، مجلة اضاءة نحو اشراقة عربية ، المعهد العربي لحوق الانسان، القاهرة مايو 2012، الرابط :

http: / / www. eda2a. com / news. php?id=5682

14 للمزيد انظر الوثائق الرسمية الامريكية حول مخططات « ثورات الربيع العربي »، حسن محمد الزين، الربيع العربي : اخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم، بيروت 2013، ص 11–10.

15 المصدر نفسه ص 17-16.

16 عن نموذج الإقليمية في مسارات ثوارت الربيع العربي انظر: الهواري بلحاج، ثورات الربيع العربي : أسبابها ونتائجها، جامعة سعيدة- الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مجلة الدراسات الحقوقية ، المجلد 9 ، العدد 2 ديسمبر 2022، ص 485-484.

لانعدام الأمن والارتباط بجماعات فرعية، وجماعات أخرى عابرة للحدود، ما يسهل عملية الانفصال والعنف المضاد في ظل غياب مشروع وطني محلي متفق عليه من قبل معظم القوى السياسية والاجتماعي، مشروع امني اقتصادي شرق اوسطي برعاية دولية[17].

ولا بد أن نشير إلى أن طبيعة الصراع ونتائجه على أنظمة الحكم وتراتبية القوة والأدوار في المنطقة، سيرتبط بشكل كبير بالاستراتيجية الامريكية ومصالحها في الشرق الاوسط. فالفوضى الخلاقة، والإصلاح الداخلي[18].

إن التوازن الاستراتيجي سيكون الهدف الاول بالنسبة لأطراف بيئة، وبلا شك، فإن الصراع ستكون له تأثيرات في صياغة هيكل التوازنات المتشكلة.

ولا بد من القول أن الفجوات التي اوجدتها تحولات الادوار على مستوى الدول الاقليمية الفاعلة وبخاصة العربية التي كانت تلعب دوراً إقليمياً كبيراً في المنطقة، الى جانب التراجع الذي اصاب مكانة الفاعلين الرئيسين، في ظل تطويق الدور الايراني وارتباك الدور التركي، والتوجه نحو حدوث حرب باردة إقليمياً، وغياب الدولة القائدة كذلك التوترات الحالية الناتجة عن طبيعة الصراع بكل مضامينه وأنماطه، كلها مقومات سيكون لها بالغ الأثر في صيرورة هيكلية توزيع القوة، وتحديد المكانة، وحجم التأثير، ومستقبل التوازنات ومسارها ضمن النطاق الاقليمي المحدد[19]. كل هذه المعطيات لها بعد جيوستراتجي يتمثل أساساً في تأثيرها في الخارطة الجيوسياسيّة في المنطقة، وما يرتبط بها على مستوى العالم[20] .

المحور الثالث: استراتيجيات التفاعل وبنية التحالفات في المنطقة

ان ما يميز المرحلة المعاصرة فيما يتعلق بحركة التفاعلات على وقع حالة الصراع، هو ان ما يجري عبارة عن تضاد بصيغة مختلفة تهيمن عليه الابعاد الطائفية والعقائدية ويجري على اساسه صياغة المحاور في المنطقة[21] حيث تجمعت تراكمات هذا التنافر وبذات تتضح كصراع بين الشعوب او المجتمعات او الانظمة الحاكمة لينتقل الى الدول بمسارات

17 عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير: الحقائق والاهداف والتداعيات ، الدار العربية للعلوم، بيروت 2005، 87-86.

18 المصدر نفسه ص 89.

19 Global Research – Preparing the Chessboard for the "Clash of Civilizations": Divide, Conquor and Rule the "New Middle East" - 26 Nov. 2011, Le 26 nov. 2011

20 انظر:

1 - فولكر بيتس، نهاية الشرق الأوسط الذي نعرفه، ترجمة يوسف حجازي، دار سور كانب للنشر برلين 2015، ص 22-18.

2 - د. علي الدين هلال ، الخريطة السياسية المتغيرة في الشرق الأوسط، صحيفة الاهرام ، تاريخ النشر 21 مارس 2021،

21 دينا عمارة، هناء دكروري، إيمان عارف، ميادة العفيفي، شريف الغمري، تحولات السياسة الداخلية في المنطقة بعد الربيع العربي في: أمريكا واستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط، الأهرام اليومي، الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=998918&eid=6858

وطروحات مختلفة [22] وامام ما قد يتمخض عن هذه الصراعات الجديدة وتفاعلاتها فان المنطقة دخلت بمرحلة مبهمة من عدم الاستقراروالذي سيترتب علية نتائج مبهمة على صعيد الانظمة الحاكمة اوعلى صعيد الشعوب ذاتها وعلى صعيد علاقات الدول ايضا، فالأنظمة لم يسبق لها ان تعرضت لمثل هذه الحالة من الانكشاف الداخلي والاختراق الخارجي، والشعوب اصبحت امام اكثر النقاط حذرا جراء دخولها كطرف رئيس في الصراع، والدول لم تصطدم بارتداد سياسات المحاور بالإضافة لما تمثله هذه المرحلة من فرصة لتنامي التيارات المتشددة واللادولتية التي اصبحت تتنافس على القيادة والهيمنة والنفوذ والسلطة .

وبعد موجة الاضطراب الكبرى التي دخلت فيها المنطقة فان، نمطا مغايرا سيتشكل بالنسبة لمستقبل المنطقة، إذا استمرت حدة التفاعلات والاختراقات الخارجية تسير في اتجاه التصعيد وبالتالي يصبح كل ما مرت به المنطقة عبارة عن احداث تقديمية لحقبة ارتباك أكبر. وتتجلى الاشكالية الاكبر في ظل هذه الاوضاع في الوقت اللازم لإعادة صياغة نوعية العلاقة التعاقدية بين الشعوب والمجموعات الحاكمة.

واعادة قراءة واقع العلاقات الامنية الاقليمية مما يدفع الى طرح تساؤلات عديدة لعل الاهم من بينها ماذا لو استمر التغير في اتجاهات الصراع فالي اي اتجاه ستسير المنطقة برمتها[23]، وعلى الصعيد المستقبلي البعيد نسبياٍ، فإن خارطة المنطقة بحدودها ستدخل في مرحلة تغيير جذرية ربما تولد عنها تقسيمات جديدة تكون في إطار الصراع الدائر الذي سيحدد الشكل المستقبلي لهيكلية التوازنات في المنطقة[24]، ولعل التعبير الدقيق لما تشهده المنطقة في المرحلة الراهنة هو حالة من الانفلات الإقليمي.

الذي لا يمكن ان تؤطره قوة او جهة محددة بأخطار السيطرة عليه. فلم تعد هناك إمكانية لتصور وجود ضابط إقليمي أو دولي يمكن أن يحدد إيقاع الإقليم في تحالفاته وصراعاته. فتجربة الدولة القائد غير مكتملة كما أن الاستراتيجيات الخاصة بتشكيل محاور إقليمية، على غرار المحاور التحالفية السابقة لا تزال مبكرة أو تجريبية.

22 قاسم دحمان ، التحولات الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، اصدارات Ltd Kutub ، لندن 2020، ص 81-80.

23 نور عبد عجرش، الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط عهد بايدن انموذجا، قضايا سياسية pollical Issues، العدد 67 كانون الأول 2021، ص 77-76.

24 محمد عبد السلام، إقليم بلا نظام، البحث عن مفاتيح لفهم الشرق الاوسط، السياسة الدولية، عدد 185، يوليو 2011، رابط ://http www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/12/1499

وانما الجاري الان هو تقاربات تكتيكية مرحلية في إطار محاور نامية لمواجهة أطراف اخرى، وبالتالي فإن كل دولة تتصرف الآن بمفردها استنادا إلى فكرة عامة لمصالح قومية عليا تواجه صعوبة في تحديدها، وعلى هذا الاساس فأن البيئة الاستراتيجية في الإقليم تشهد تحولات حادة تطرح أسئلة جذرية حول هيكل أو علاقات أو حتى هوية الإقليم القادم.

إذ بدأت تظهر ملامح أولية لقوى إقليمية لا يوجد يقين حول تأثيراتها التالية، وقد تؤدي إلى تحولات مهمة في القوة الإقليمية وشكل التوازنات، مما سيولد محاور صراع أو تطرح سيناريوهات للصراع بعيدة عن التصورات المعتادة مما سيؤدي إلى اضطراب العلاقات الإقليمية، واتساع المسافات بين الدول، وسيطرة الهواجس على الجميع، ما لم تبدأ عمليات محددة لإيجاد مسارات موازية في إدارة العلاقات الإقليمية. وحتى في تلك الحالة، ستكون هناك حالة حرج وعدم ثقة في التعهدات، واستعداد للتراجع وعلى ذلك، لن تكون هناك سياسات خارجية مستقرة[25].

25 للمزيد انظر : -1 دينا عمارة، هناء دكروريي، إيمان عارف، ميادة العفيفي، شريف الغمري، تحولات السياسة الداخلية في المنطقة بعد الربيع العربي في: أمريكا واستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط، الأهرام اليومي، الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=998918&eid=6858

-2 قاسم دحمان ، التحولات الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، اصدارات Ltd Kutub ، لندن 2020، ص 81-80.

خاتمة:

تظل مشكلة الملامح المتصاعدة لأوضاع البيئة الاستراتيجية في الإقليم هي أنها تدفع في أكثر من اتجاه، تتناقض أحياناٍ مع بعضها بعضاٍ، وهذه التناقضات نفسها هي التي ستشكل حالة الإقليم، كما يظهر في الطريقة التي تديرها الدول علاقاتها الثنائية الخارجية حالياٍ.

لكن مع ذلك هناك مفاتيح لفهم ما قد يحدث في المنطقة، أهمها سلوك اللاعبين الرئيسين في الشرق الأوسط، والقرارات التي سوف تتخذ مراكز القرار المؤثرة، بشأن إدارة كل منها لعلاقته مع الأطراف الأخرى، مع الإقرار بأن المنطقة العربية تتحول شيئاٍ فشيئاٍ إلى أن تصبح شرق أوسط اوسع فلم تعد الحدود الخارجية للمنطقة العربية محددة أو محصنة بدرجة تتيح الحديث بمصداقية عندما يتعلق الأمر بفكرة النظام الإقليمي عن نظام إقليمي قومي، في المدى القصير على الأقل

إن شبكة العلاقات الإقليمية القادمة لن تكون مركزية على الإطلاق، فهناك تفاوتات شديدة في قوة كل طرف، والتي تتيح له التأثير في سلوك الآخرين، وبالتالي ستكون هناك مراكز قوى إقليمية، لدى كل منها واحد أو بعض مما يسمى «عناصر قوة الدولة»، التي تتعلق ببساطة بالقدرات المالية، أو القوة العسكرية، أو الخبرات المتقدمة، أو التأثير السياسي.

ولا توجد دولة في المنطقة تمتلك أكثر من عنصرين معاٍ من تلك العناصر، وبالتالي لن تكون هناك قيادة إقليمية. كما إن السمة الرئيسة التي ستحكم علاقات الفاعلين الرئيسين في المدى المباشر هي التنافس، فلن يقدم أحدها في تلك البيئة على إثارة صراعات لا يمكن السيطرة عليها، ولن يتم الإقدام على طرح أفكار تعاونية جادة، قبل أن يجرب كل منها تأثيره المستقل، بإصرار.

لكن قد يتم التفاهم على مجموعة محدودة من قواعد التعامل الإقليمية التي تقوم على احتواء التدهور، ومنع التصادم، أو التعايش السلمي، فلدينا حرب باردة إقليمية في الطريق لكن الفكرة المكملة لذلك، والتي ترتبط عادة باستراتيجيات إدارة العلاقات الدولية خلال الحروب الباردة، هي (المحاور الإقليمية).

وهنا، فإن سياسة الولايات المتحدة سوف تعتمد في هذه المرحلة وامتداداتها المستقبلية الى تشكيل محاور إقليمية، متحركة، لتشهد المنطقة مدة مماثلة لما يسمى في التاريخ الدبلوماسي (توازن القوى)، وقد بدأت أفكار المحاور في الظهور بالفعل فيما يبدو وكأنه استعداد مبكر لل على حالة صراع أكبر في الشرق الأوسط.

المصادر:

المصادر العربية:

1 - الهواري بلحاج، ثورات الربيع العربي : أسبابها ونتائجها، جامعة سعيدة-الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مجلة الدراسات الحقوقية ، المجلد 9 ، العدد 2 ديسمبر 2022.

2 - دينا عمارة، هناء دكروري، إيمان عارف، ميادة العفيفي، شريف الغمري، تحولات السياسة الداخلية في المنطقة بعد الربيع العربي في: أمريكا واستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط، الأهرام اليومي، الرابط:

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=998918&eid=6858

3 - قاسم محمد عبيد، مرتضى نعيم كاظم، التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة في الشرق الأوسط بعد العام 2011، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد 59، 2019، الرابط:

http://aljaml.com / http://www.siyassa.org.eg/News/2499.aspx

4 - فؤاد جرجس، التحديات الثلاثة، أوباما والشرق الأوسط.. هل هي نهاية اللحظة التاريخية، عرض: محمد بسيوني عبد الحليم، مارس 2013، السياسة الدولية، على الرابط:

http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/42980/96/.

5 - كوثر عباس الربيعي، فراس عباس هاشم، المملكة العربية السعودية وتحولات المكانة الاقليمية، مجلة السياسية والدولية، العدد 31 32-، كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، 2016، ص1.

6 - محجوب الزويري، إيران ومرتكزات القوة، حدود الدور الإقليمي الإيراني: الطموحات والمخاطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2013 الرابط:

http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013201344923304074 30/04/.htm

7 - محمد عبد السلام، إقليم بلا نظام، البحث عن مفاتيح لفهم الشرق الاوسط، السياسة الدولية، عدد 185، يوليو 2011، رابط

http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/31499/12/

8 - مي مجيب ، الجغرافيا المازومة .. ديناميات الصراع في اقليم الشام والعراق بعد الثورات ، مركز دراسات الشرق الادني ، كاليفورنيا ، موقع اكاديميا عربية ، على الرابط :

https://academia-arabia.com/ar/reader/284401/

9 - معين حداد، الشرق الأوسط دراسة جيوبوليتيكية ـ قضايا الأرض والنفط والمياه، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2002.

10 - فهمي هويدي، دروس الدبلوماسية التركية (صحيفة الخليج الإماراتية عدد 9 سبتمبر 2008).

11 - قاسم دحمان ، التحولات الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، اصدارات Ltd Kutub ، لندن 2020،

12 - علي جلال معوض، العهد التركي في الشرق الاوسط في عهد حكومة العدالة والتنمية، الورقة البحثية رقم 22/ جامعة القاهرة، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، 2011.

13 -د. علي الدين هلال ، الخريطة السياسية المتغيرة في الشرق الأوسط، صحيفة الاهرام ، تاريخ النشر 21 مارس 2021.

14 - عبد الله تركماني، حول توازنات القوى في الشرق الأوسط، المستقبل اللبنانية

www.elaph.com/Web/NewsPapers/2009495937/10/.htm

15 - عاطف الغمري، (هذا التحول في طبيعة الصراع في الشرق الأوسط)،الأهرام اليومي، مؤسسة الاهرام 2010

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=8383&eid=1104

16 -عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير: الحقائق والاهداف والتداعيات ، الدار العربية للعلوم، بيروت 2005.

17 -خالد حنفي علي، الصناديق المغلقة: مداخل تفسير الصراعات الداخلية في دول الربيع العربي، السياسة الدولية، موقع الاهرام الرقمي اكتوبر 2012، على الرابط:

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1096344&eid=4846

18 -سحر الطويلة، بحث بعنوان « الربيع العربي اسقط العقد الاجتماعي القائم، نحو عقد اجتماعي جديد في مسارات التحولات الديمقراطية والتنمية العادلة في المنطقة العربية» : ندوة نحو بناء الدولة المدنية وتأسيس لعقد اجتماعي جديد، مجلة اضاءة نحو اشراقة عربية ، المعهد العربي لحوق الانسان، القاهرة مايو 2012، الرابط:

http://www.eda2a.com/news.php?id=5682

19 -حسن محمد الزين، الربيع العربي: اخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم، بيروت 2013.

20 -حيدر علي حسين، الشرق الاوسط افتراضات متصدعة وانماط جديدة من الصراع، مجلة الفكر القانوني والسياسي المجلد الثالث العدد الثاني 2019، الجزائر,

-21نور عبد عجرش، الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط عهد بايدن انموذجا، قضايا سياسية pollical Issues، العدد 67 كانون الأول 2021.

المصادر الاجنبية المترجمة للعربية:

1 - احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط2، ترجمة، جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مراجعة بشير نافع وبرهان كوغلو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2011.

2 -جاكوب وباراخ خانا، العالم الجديد، الشرق الاوسط خرائط جديدة ترسم، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات العربيّة، وحدة تحليل والاستشارات 74، بيروت 2013

3 -جون ميرشايمر، مأساة سياسة القوى العظمى، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، الرياض، 2012.

4 - ناثان ج. براون, بول سالم, مارينا أوتاوي, عمرو حمزاوي, كريم سجادبور، الشرق الأوسط الجديد، تقرير كارنيغي أبريل 2008.

5 -ريتشارد هاس ومارتن اندك، استعادة التوازن، استراتيجية للشرق الاوسط برسم الرئيس الجديد، مركز صابان لسياسات الشرق الاوسط معهد بيركنز، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 20، 21، 22. كذلك يمكن مراجعة -6عبد الله تركماني، حول توازنات القوى في الشرق الأوسط، المستقبل اللبنانية، الرابط:

www.elaph.com/Web/NewsPapers/2009495937/10/.htm

7 - فولكر بيتس، نهاية الشرق الأوسط الذي نعرفه، ترجمة يوسف حجازي، دار سور كانب للنشر برلين 2015.

مواقع الدراسات الدولية:

1 - وحدة تحليل السياسات، مركز الدراسات الاستراتيجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة، 2012.

2 - التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجيّة والثورات العربيّة، وحدة تحليل السياسات، المركز العربي للدراسات وتحليل السياسات، الدوحة 2012

3-https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Arab_Revolutions_and_Geostrategic_Balances_and_Interactions.aspx

4 - مستجدات آفاق الاقتصاد الاقليمي، الشرق الاوسط وشمال افريقيا تحديد المسار القادم، إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، 2013، على الرابط:

http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/reo/2013/mcd/mena0513a.pdf.

5-Global Research – Preparing the Chessboard for the "Clash of Civilizations": Divide, Conquor and Rule the "New Middle East" - 26 Nov. 2011, Le 26 nov. 2011

هذه الكراسة

رؤية استشرافية لسيناريو لم يطبق سابقا في منطقة الشرق الاوسط، لان الوقائع ، ومعطياتها الحالية ان ما يميز المرحلة المعاصرة فيما يتعلق بحركة التفاعلات على وقع حالة الصراع، هو ان ما يجري عبارة عن تضاد بصيغة مختلفة تهيمن عليه الابعاد الطائفية والعقائدية ويجري على اساسه صياغة المحاور في المنطقة26 حيث تجمعت تراكمات هذا التنافر وبذات تتضح كصراع بين الشعوب او المجتمعات او الانظمة الحاكمة لينتقل الى الدول بمسارات وطروحات مختلفة 27 وامام ما قد يتمخض عن هذه الصراعات الجديدة وتفاعلاتها فان المنطقة دخلت بمرحلة مبهمة من عدم الاستقرار والذي سيترتب علية نتائج مبهمة على صعيد الانظمة الحاكمة او على صعيد الشعوب ذاتها وعلى صعيد علاقات الدول ايضا، فالأنظمة لم يسبق لها ان تعرضت لمثل هذه الحالة من الانكشاف الداخلي والاختراق الخارجي، والشعوب اصبحت امام اكثر النقاط حذرا جراء دخولها كطرف رئيس في الصراع، كما توقع الكاتب حدوث تغيرات في الخرائط السياسية لدول منطقة الشرق الاوسط، لكنه حذر من اتساع التهديدات الخطيرة ومصدرها الصراع الاثنية، والدينية، وانتشار اسلحة الدمار الشامل، والاسلحة الذكية عالية الدقة في اصاباتها التدميرية، كما إن السمة الرئيسة التي ستحكم علاقات الفاعلين الرئيسين في المدى المباشر هي التنافس، فلن يقدم أحدها في تلك البيئة على إثارة صراعات لا يمكن السيطرة عليها، ولن يتم الإقدام على طرح أفكار تعاونية جادة، قبل أن يجرب كل منها تأثيره المستقل، بإصرار. لكن قد يتم التفاهم على مجموعة محدودة من قواعد التعامل الإقليمية التي تقوم على احتواء التدهور، ومنع التصادم، أو التعايش السلمي، فلدينا حرب باردة إقليمية في الطريق لكن الفكرة المكملة لذلك، والتي ترتبط عادة باستراتيجيات إدارة العلاقات الدولية خلال الحروب الباردة، هي (المحاور الإقليمية).

وهنا، فإن سياسة الولايات المتحدة سوف تعتمد في هذه المرحلة وامتداداتها المستقبلية الى تشكيل محاور إقليمية، متحركة، لتشهد المنطقة مدة مماثلة لما يسمى في التاريخ الدبلوماسي (توازن القوى)، وقد بدأت أفكار المحاور في الظهور بالفعل فيما يبدو وكأنه استعداد مبكر ل على حالة صراع أكبر في الشرق الأوسط.

مؤلف العدد :

أ. د حيدر علي حسين

أستاذ دكتور وباحث عراقي ، أستاذ السياسة الدولية في كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية ، اهتماماته البحثية الدراسات السياسية وقضايا وازمات وصراعات تفاعلاتها في المستويات المحلية والإقليمية والدولية ، عمل رئيساً لقسم الدراسات العربية في الجامعة المستنصرية، وباحثا في مراكز الأبحاث العراقية والعربية، له العديد من البحوث المنشورة في المجلات المحكمة العراقية والعربية والأجنبية ، وله مشاركات عديدة في مؤتمرات محلية، ودولية، ومن اشهر مؤلفاته « سياسة الولايات المتحدة الامريكية والنظام الدولي»، « العمق الاستراتيجي العراقي « ، و»اتجاهات جديدة في سياسة العراق الإقليمية» ، مؤلف مشترك بعنوان « الاقتراب الروسي الكبير من الشرق الأوسط»